خمسة وتسعون دقيقة

على نصف مقعد داخل القطار وبجانب النافذة جلست أنثى شاردة لا تحمل الكثير من الحقائب فقط حقيبة يديها المزدحمة بأوجاعها..

فضولي يقودني لتفحص ملامح المسافرين الذين يفضلون الجلوس بجانب النافذة فهؤلاء يحملون من الحكايات مايحرضني على الكتابة وأحيانًا على البكاء.

العربة الأولى،المقعد الثالث من اليمين.. (حنان)

تخطت الثلاثين بأربع خيبات ملامحها هادئة طفولية لحدّ ما كلماتها قليلة.. أهلًا، ابتسامة قصيرة ثم عودة للنافذة والشرود..تعرفت عليها بالمقهى المجاور للمحطة جلست أنا على المقعد الخلفي بجانب النافذة أيضا ولم يمضي على جلوسي سوى بضع دقائق إلا وصوت إحداهن:

أحلام اسمي أحلام خمسة وثلاثون عامًا مطلقة (الحالة المرعبة) كما لو كنت أخبرهم أنني راقصة أتعلمين لو أنني حقًا راقصة كنت سأحظى ببعض الاحترام وربما الشهرة،سبب طلاقي هو..... حتى أنني أجهل السبب الحقيقي للطلاق والزواج أيضا،فجأة ارتديت الثوب الأبيض فرحة مؤقتة ساعتين رجل لا أعرف عنه سوى اسمه،عمره وعنوانه..بعد الزواج بشهرين اكتشفت أنني الثانية ولست الأولى كما ادعى، الشقة التي أوهمني أنها

ملكة ليست كذلك مجرد شقة نجلس فيها تحت التهديد بالطرد في، أي لحظة حياة غير مستقرة زوجة ثم مطلقة في أقل من ستة أشهر والآن أنا أعمل بإحدى الشركات،صديقاتي يحدثونني بالتخفي خوفا من أزواجهن وكأنني مصابة بمرض معدي..

لم تنتظر حتى لأواسيها غادرت المقعد ثم ذهبت لآخر العربة وجلست لم أكن أعلم أنني سأكون الوعاء الذي يفرغ فيه العابرين أوجاعهم لم أتأثر كثيرًا بقصة أحلام ففي هذه البلدة أكثر هن أحلام!

كل ما أريد الوصول إليه (حنان) ملامحها تحرضني على الكتابة ليتها تتكلم..

بعد مرور عشرون دقيقة من الصمت يأتي من جانبي صوت خشن:

مساء الخير أحمد عبد الحفيظ مهندس ٢٩ سنة،فقير ليس تمامًا لدي مال يكفي لوجبتين غداء تتزوجيني؟؟

لم أندهش قط، أضحكني هذا الرجل سمحت له بالجلوس على ذات المقعد شرط أن ينسى تمامًا أمر الزواج..

(أريد فقط تعويض العشرون دقيقة الماضية) في الاستماع للعابرين أفضل من قراءة سبعين كتاب (على الأقل بالنسبة لأنثى مثلي تبحث عن وليمة لقلم جائع).

تركت له مساحة ليبدأ هو بالكلام، ولكنه لم يفعل لست فضولية للحد الذي يجعلني استفزه بسؤال، عشر دقائق أخرى ذهبت برفقة الصمت..

بصوت مرهق قال:

أستقل القطار كل يوم في الصباح والمساء التنقل بين مدينتين أمر مرهق أمتلك سيارة، ولكن أفضل القطار....

ثم أغمض عينيه وغط في نوم عميق كما لو أنه كان يحكي لنفسه حكاية ما قبل النوم..

لا شيء لديه يستفز هذا القلم ما زلت في انتظار (حنان)..

المهندس أحمد عبدالحفيظ لا أعتقد أنه سيتزوج،الأصوات التي يصدرها أثناء نومه كفيلة بإيقاظ الكتيبة ١٠١ بسيناء

تركت له المقعد كاملًا في تلك اللحظة لوّحت لي حنان، وهذا هو ما أريده..

الجلوس بجانب الهدف دون الوصول إليه شيء مؤلم.. حاولت مرارًا أن أبدأ معها الحديث، ولكن كيف لي أن أفعل، وهي تقرأ..

"ثرثرة فو ق النيل" لنجيب محفوظ..أخبرت نفسي أن (حنان) هي الوليمة التي ستسد جوع القلم. ثم إن هذه الرواية بالذات أعشق قراءتها وخاصةً شخصي(أنيس زكي) ربما تكون هذه الرواية سببًا مناسبا للحديث معها..

- نجيب محفوظ رجل عبقري
حنان: حقيقي
- شخصية أنيس زكي.. رجل كثير التفكير لدرجة أنه ليس لديه الوقت ليختلط مع الناس أو يتحدث معهم،موظف يسير بالشارع بينما يتحدث مع نفسه ساخطا على المجتمع والحكومة شخصية تستحق الدراسة..
حنان: أنا أسميها رواية المساطيل المثقفين.. اقرأ لك جزءً:

(أبريل, شهر الغبار والأكاذيب, الحجرة الطويلة العالية السقف مخزن كئيب لدخان السجائر. الملفات تنعم برائحة الموت فوق الأرفف. ويالها من تسلية أن تلاحظ الموظف من جدية مظهره، وهو يؤدي عملا تافها. التسجيل في السراكي, الحفظ في الملفات, الصادر الوارد. النمل والصراصير والعنكبوت ورائحة الغبار المتسللة من النوافذ المغلقة. كل يوم لا يحصل تغير).

في تلك اللحظة توقف القطار أفزعني صوت الصافرة، ولكن أين حنان؟! منذ لحظات كانت تقرأ لي.. كيف قرأت لي والرواية في يدي أنا؟!
لا وجود لحنان.. كنت أبحث عن نفسي ووجدتني بالمقهى كنت أركض خلف ظلي،لم أكن أعلم أنني الوليمة التي أبحث عنها في هذا القطار اللعين،تذكرت أنني لم

أكتب عن نفسي شيئًا من قبل.. فاطمة اسمي فاطمـة ولسـت حنان .